المنشي له عالم بتاليف الكلام والكتابة قادر عليهما واليه يرشد قوله تعالى الا يعلم
من خلق والكتاب العزيز طافح بانه عالم بعلم خلافا للمعتزلة في قولهم عالم بذاته
وكذا الكلام في القدرة والارادة وساير صفات الذات وقالوا هو متكلم لكن
بمعنى انه خالق للكلام في جسم كالشجرة مثلا التي سمع الكلام منها موسى عليه
السلام بناء على ان الكلام عندهم ليس الا الحروف والاصوات الممتنع اتصافه
تعالى بها ففي الحقيقة لم يخالفوا فيما هنا لان صفة الكلام بمعنى خلقه ثابتة
له تعالى ولكن الاشعري يثبت وراء ذلك شيئا اخر وهو الكلام النفسي لانه
هو الحقيقة اذ لا يقال لخالق الكلام في شي ان ما خلقه فيه كلام له نفسي بل
لفظي وبقية الصفات الذاتية لا يسعهم نفيها لموافقتهم على تنزيههم تعالى
عن اضدادها وانما ينفون زيادتها على الذات ويزعمون انها نفس الذات
فرارا من لزوم تعدد القدماء و
جوابه ان المحذور في ذوات كما يقوله النصارى بالاقانيم الثلثة لا في ذات
وصفات ويدل لكونه تعالى عالما بعلم قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله
بعلمه وقوله وسع ربي كل شي علما ومثله وان الله قد احاط بكل شي علما فان
علما في الايتين تمييز محول عن الفاعل اي وسع علم ربي كل شي واحاط علمه
بكل شي ومنه فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقوله اليه يرد
علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
فصرح في هذه الايات بانه عالم بعلم ومنه يوخذان من لم يقم به وصف لا يجوز
ان يشتق له منه اسم فلا يقال عالم لمن لا علم له ولا بصير لمن لا بصر له واما كونه
حيا فلانه عالم وقادر وكل عالم قادر فهو حي ضرورة وقد صرح القران الكريم
بكونه حيا في غير اية والحيوة في حقنا اعتدال المزاج النوعي ولا يتصور في حقه
تعالى بل هي صفة حقيقية تقتضي صحة العلم لموصوفها وقيل هي صحة العلم و
القدرة وكل ما يصح له تعالى فهو واجب الثبوت لانه لا يوجه لامتناعه

مـ

من القوة والامكان وتمدحه تعالى بقوله هو الحي لا اله الا هو مراده هذا المعنى
اي كونه حيا لا يموت وغيره وان كان حيا فمحكوم عليه بالموت ولهذا خاطب
من يموت وان كان حيا بقوله انك ميت وانهم ميتون لكن
حكي انه مات لبعضهم ابن فحزن عليه وبكى حتى عمي فقال له بعضهم الذنب لك
حيث احببت حيا يموت هلا احببت حيا لا يموت حتى لا تقع في هذا الحزن
واما كونه قادرا وقديرا فلانه لو لم يكن كذلك لكان عاجزا ولزم النقص او موجبا
ولزم قدم الحادث او التسلسل لان تاثيره تعالى في وجود الحادث اما ان
يتوقف على شرط او لا فان لم يتوقف لزم من قدمه قدمه والا تخلف المعلول
عن العلة وان توقف على شرط فذلك الشرط ان كان قديما عاد الالزام وان كان
حادثا كان الكلام في حدوثه كالكلام في الاول وتسلسل واما كونه رازقا ورزاقا
فلان الرزق من جملة الحادثات وقد مر اسناد الحوادث كلها اليه وقد قال
تعالى ان الله هو الرزاق الفضل وتعريف الخبر يدل على انه تعالى لا رازق
سواه والنبيه يشير صريحا قوله تعالى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
وسياتي له زيادة ايضاح وهو سبحانه منزه اي مبرا عن كل نقص وحدث
لتعاليه عنهما وقيام البرهان القاطع على وجوب قدمه واتصافه بصفات الكمال كبريائه
وعظمته واعلم ان الصفات الثبوتية كالعلم والحيوة تسمى صفات الاكرام والسلبية
ككونه ليس بجسم مثلا تسمى صفات الجلال والى الاول اشرت بقولي صفات
ذاته لدى من قد بحث من علماء هذا الشان سبع وفي تا منها
وهو انتفاهم نظر باني تحقيق الكلام عليه انشاء الله تعالى علم وهو
صفة تحيط بالشي على ما هو عليه وهذا وهذا التعريف اوفق لقوله تعالى
وان الله قد احاط بكل شي علما من تعريف بعضهم لهذه الصفة بقوله
صفة ينكشف بها الشي عند تعلقها به لان الانكشاف يوهم انتفاءها
بعد خفاء وحياته وقدم تعريف الحيوة مطلقا وسمع وبصر وهاتان

Copyright © King Saud University